

ما هي الحقيقة القابعة خلف جدلية: «الإنسان مخلوق ضعيف أو مُستضعف»!!!؟



د. رانيا كفروني فرح
www.esoteric-lebanon.org

لعل الجدلية التي تستفز الفكر وتثير حفيظة كل إنسان، تدور حول الحقيقة القابعة خلف مقولة «الإنسان مخلوق ضعيف» (رغم أنه) (الإنسان) سيد المخلوقات... ويتساءل الفكر بدوره، هل الإنسان فعلاً مخلوق ضعيف ومسكين؟! وما الذي جعله كذلك يا ترى؟! أو بالأحرى، ما الذي أوصله إلى هكذا قناعة؟!.

يجيبنا علم الإيزوتيريك-علم المعرفة ومعرفة العلم، الذي أسسه في لبنان والعالم العربي الدكتور جوزيف مجدلاني (ج ب م)، بالقول: «مسكين الإنسان، هو ضعيف لكنه قوي، بل أقوى كائنات الأرض. هو ليس ضعيفاً بل مستضعفاً نفسه... وهذا الإستضعاف بات طبعاً جديداً مكتسباً». (من كتاب الإيزوتيريك «رحلة في خفايا الذات الإنسانية»، ص ٣٥ بقلم الدكتور جوزيف مجدلاني (ج ب م)). في هذا السياق نشير أن علم الإيزوتيريك يقدم لكل مرید للمعرفة التقنيات العملية للتحقق من هذه المعرفة حياتياً واكتساب الوعي، وذلك من خلال تقديم مؤلفات فاقت المئة مؤلف حتى تاريخه، في ثماني لغات (كتبت باللغة العربية وترجمت إلى سبع لغات أجنبية)، إضافة إلى المحاضرات الإيزوتيريكية المجانية منذ التأسيس، والعديد من المقالات والمقابلات في الإعلام المرئي والمسموع.

لقد بات مختبراً لمن انتهج علم الإيزوتيريك طريقة حياة، أن الإيزوتيريك هو درب استئصال السلبي من النفس، وهو منهج تعلم الخطأ، لتفاديه وعدم الوقوع فيه... ناهيك أن تطبيق معرفة هذا العلم الإنساني يفتح مقدرات المرء الداخلية، ويصقلها، عبر ممارسة تقنيات عملية تصب في توسيع الوعي وتعميقه وتفتحه على كل جديد. علماً أن توسيع الوعي يعني أن تهون أمور المرء الحياتية... لكن هذا لا يعني انتفاء التحديات والمواجهات الداخلية والخارجية... فالمطلوب إرادة استثنائية لتحقيق تفاعل استثنائي، إرادي وواع مع ما يواجهه المرء من صعوبات وتجارب ليست سوى تحديات هندستها نظام الحياة على أرض الواقع حتى تصقل الإرادة وتقوى، وترتفع بالتالي إلى مستوى يتوافق مع التحديات المستقبلية، أي إلى مستوى كل ما هو إنساني في الإنسان ولا يقف عند حدود ما هو بشري فيه.

أيضاً، يفيدنا علم الإيزوتيريك أن الممارسات المسلكية السلبية في حياة المرء هي ما حجبت فعل الإرادة في النفس البشرية وهي أيضاً ما جزأت فعل المحبة فيها... ومع ضعف الإرادة وتجزئة المحبة ضعف الإنسان واستضعف في أن. أما استئصال السلبية والتدرب على فعل الإيجابية فهو ما سيعيد للنفس شفافيتها، عندئذ تنفذ إليها قوة الإرادة من جديد، وتلتزم روابط المحبة فيها، فتقوى على ضعفها أولاً، وعلى كل ضعف ثانياً...

يكفي التفكير بمن وطأ الأرض من مبدعين وعلماء وفنانين متفوقين قدموا للبشرية اكتشافات واختراعات وبعض مما اكتسبوه من حقائق، أسست لعصور نهضة فنية وثقافية، وعلمية مادية، لنرى بجلاء أن ابداعاتهم ما تحققت لو لم تترافق مع إرادة فردية فذة... إرادة صقلها التحدي، صاغها الطموح وشحذها الشغف (بمعنى قوة محبة العمل)... وهل أولئك المبدعين قد حققوا ما حققوا من دون معاشية لحظات ضعف أو صعوبة، أو لحظات استسلام، أو ربما بأس وخوف وفشل وقلق و... و... و...!!! ومعاناة... أوليست الإرادة نفسها التي حققت طموحهم، هي نفسها من انتشلهم من بؤرة التناقضات وبرائن الضعف؟!.

حقيقة إيزوتيريكية صارخة تفيدنا أن الفكر هو الركيزة والأساس... واهماله جهل وتجاهل... وانسيابية حركة الكيان يولدها استواء حركة الفكر في انسيابية تفاعله مع المشاعر والجسد. لكن هل يتحقق ما تقدم بعيداً عن عامل الإرادة؟! نعم، إن التحديات والمواجهات هي المحفز الأول لعمل الفكر. لكن، أوليست الإرادة محرك الفكر وموجهته؟!.

نعم، بين الفكر والإرادة يمتد درب تطور وارتقاء، فحتى السلبات الفكرية لا تقوم إلا بإرادة صاحبها... وأي فكر مهما كثرت علله، والتواءاته لا تقوم إلا بإرادة فذة، للتصحيح والتقويم، تحول ضبابية النفس البشرية سحبا عابرة ليس إلا...

ولو تعمقنا في فعل الإرادة في النفس البشرية لوجدنا أن الإرادة دمغت النفس بصفات اكتسبها الفكر، على غرار الحسم والمثابرة والقرار والسعي والصدور والإصرار والتصميم والتحدي والابتكار والمبادرة والإبداع إلى حد ابتكار شيء جديد من معطيات متوافرة... جميعها مكامن قوّة في النفس البشرية إذا ما فعلها صاحبها ووجهها إيجاباً، تحولت نقاط قوّة تجعل منه كائناً واعياً سعيداً.

فالقرار صوت الإرادة يتردد في الفكر... أما تنفيذه ففعلها... وهنا لا بد من العودة إلى ما ورد في كتاب الإيزوتيريك المذكور أعلاه «رحلة في خفايا الذات الإنسانية» بقلم الدكتور جوزيف مجدلاني (ج ب م) واستشهد: «الإنسان الذي يفتقر إلى قوة الإرادة يصبح العوبة في يد الزمن، وفي يد المصير والحياة، وحتى في الشؤون العملية الاعتيادية. فيما الإنسان الذي يفتقر إلى إرادة القرار، يفقد عنصر الألوهة فيه، عنصر الاكتمال بوعيه». أما المثابرة، فهي صدق الإرادة في القرار وفي الاختيار، أيضاً في التنفيذ... ووحده هذا الصدق يقي المرء من الوقوع في خطأ التطبيق العملي، والتأرجح بين سلبي وإيجابي، ويحرره من قيود التردد بين «أفعل؟ أو لا أفعل؟»، ويعتقه من ضعف الثقة في النفس بين «أستطيع» و«لا أستطيع»... فينتقل حينها المرء إلى حيز التطبيق بدل التردد وإضاعة الوقت، أي ينتقل إلى حيز التجربة؟ مولدة القوّة الداخلية الحق...

ولمن يتساءل، في هذا السياق، من أين تستمد الإرادة حماسها في التنفيذ؟! تجيب علوم الإيزوتيريك موضحة أنه بين الإرادة والمحبة يكمن سرّ التكامل، وإن كانت الإرادة قوة... فالمحبة وهج هذه القوة... في حين أن الإرادة تساعد المحبة على النمو والنضوج، المحبة تساعد الإرادة على تحقيق التوازن والإحتواء... فالمحبة «كوابح» الإرادة وموجهتها نحو العمل الإيجابي الخير...

يقول المثل العامي، «قل لي من تعاشر أقل لك من أنت»، والإيزوتيريك يضيف: «قل لي ماذا تريد أقل لك من أنت ومن ستكون؟!»، فلتكن إرادة الفكر قوة تخترق الجاهل، وصلابة تتحدى الصعوبات الحياتية، وطموح لا يأفل. ولعل تفعيل الوعي هو الوجه الآخر لتفعيل إرادة الكيان المحجوبة بفعل السلبية و«اللافعال»، وإخراجها إلى حيز القوّة-«الفعل» الإيجابي الخير بدءاً من الفكر...

خلاصة القول إن الإنسان قوياً بإرادته الفذة، بقراره الصائب، بمثابرتة الحثيثة، بمحبته العملية، أيضاً بفعل الخير وبكل ما هو إيجابي... وهو ضعيف بزيفه، بمراوغته، بتردده بخوفه وبكل ما هو سلبي... وله أن يختار بين ضعف مستحدث وقوّة فطر عليها؛ فما من مصاعب أو مجاهل أو أسرار أمام الإرادة الإنسانية المتسمة بحكمة البحث ومحبة الاستكشاف وإيجابية السعي... فالسعي طريق طموح العقل لدمج الإرادة بالمحبة في التجربة، التجربة-البحث، التجربة-التطبيق، والتجربة-البرهان، أو قل التحقق واليقين. (من كتاب الإيزوتيريك «الأحلام والرؤى» بقلم الدكتور جوزيف مجدلاني (ج ب م)، ص ١٩)، فتسقط حينها الجدلية حول كون الإنسان مخلوق ضعيف، أو مستضعف، لتسطح حقيقة أن الإنسان مستضعف نفسه، ليس إلا...

وشكراً